



تنتلقون إلى أرض الشام وهي أرض سبعة "بالسين"، قال: وإنَّ الله ناصركم، وممكّن لكم حتّى تتخذوا فيها مساجد فلا يعلم الله أنّكم إنّما تأتونها نلهيًا، قال: وإياكم والأشر، وربّ الكعبة لتأشُرُنَّ، ثمّ إذا أنا انصرفت من مقامي هذا فاركبوا ظهوركم، ثم صفاوا إليّ صفاً واحداً، حتّى أتيتكم، قال: فمرّ على أولهم حتّى أتى على آخرهم، يسلم عليهم ويقول: اللهم اقضهم بما قبضت به بني إسرائيل بالطعن والطاعون، انطلقوا موعدكم الله.

قال: فانطلقوا حتّى نزلوا بالشام، وجمعت لهم الروم جموعاً عظيمة (...). 1/29-35

#### ١٨ - باب حمل الرؤوس إلى الولاية

وذكر عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أنّه قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه برأس يناق البطريق فأنكر ذلك، فقيل له: يا خليفة رسول الله، إنهم يفعلون ذلك بنا، قال: فاستبان بفارس والروم؟ لا يحمل إليّ رأس، إنّما يكفي الكتاب والخبر. وفي رواية: قال لهم: لقد بغيتم، أي: تجاوزتم الحدّ. وفي رواية: كتب إلى عمّاله بالشام: لا تبعثوا إليّ برأس، ولكن يكفيني الكتاب والخبر، وهو معنى ما رواه عن الزهري - رحمه الله - قال: لم يحمل إلى رسول الله رأس إلا يوم بدر. وحمل إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فأنكره. وأول من حملت إليه الرؤوس ابن الزبير - رضي الله عنه.

1/79-80

#### ٣٦ - باب: الجهاد ما يسع منه وما لا يسع

١- قال أبو حنيفة - رحمه الله - الجهاد واجب على المسلمين إلا أنّهم في سعة من ذلك حتّى يحتاج إليهم. فكان الثوري يقول: القتال مع المشركين ليس بفرض، إلا أن تكون البداية منهم، فحينئذ يجب قتالهم دفعاً لظاهر قوله: {فإن قاتلوكم فاقتلوهم}، وقوله: {وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة}. ولكننا نستدلّ بقوله: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار}، وبقوله: {وقاتلوا في سبيل الله}، وبقوله: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله}، وبقوله: {وجاهدوا في الله حقّ جهاده}، حتّى لو اجتمعوا على تركه اشتركوا في المأثم، وإذا حصل المقصود بالبعض سقط عن الباقيين.

٢- وفي مثل هذا يجب على الإمام النظر للمسلمين، لأنّه منصوب لذلك، نائب عن جماعتهم. فعليه أن لا يعطلّ الثغور، ولا يدع الدعاء إلى الدين، وحثّ المسلمين على الجهاد. وإذا ندب الناس إلى ذلك، فعليهم أن لا يعصوه بالامتناع من الخروج. ولا ينبغي أن يدع المشركين بغير دعوة إلى الإسلام أو إعطاء جزية إذا تمكّن من ذلك، وإن كانوا قوماً لا تقبل منهم الجزية كعبدة الأوثان من العرب والمرتدين، فإنّه يدعوهم إلى الإسلام، فإنّ أبوا قاتلهم (...). 1/131-133

#### ١٠٧ - باب: قتل الأسارى والممنّ عليهم

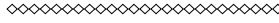
١- قال: الإمام بالخيار في الرجال من أسارى المشركين بين أن يقتلهم وبين أن يخمسهم ويقسم بين من أصابهم، وكان الحسن - رضي الله عنه - يكره قتل الأسير إلا في الحرب ليهيب به العدو. وحمّاد بن أبي سليمان - رحمه الله - كان يكره قتل الأسير بعدما وضعت الحرب أوزارها. واستدلوا على ذلك بما روي أنّ عبد الله بن عامر بعث إلى ابن عمر - رضي الله عنهما - بأسير ليقّتله فقال: أما والله، مصروراً، فلا أقتله. يعني بعدما شدّدتموه وأسرتموه فلا أقتله.

ودلينا على جواز القتل بعد الأسر قصة بني قريظة. فقد قتلهم رسول الله بعد الأسر، وبعدها وضعت الحرب أوزارها. وقتل رسول الله عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث بالأثيل، وكان [أ] من أسارى بدر. وقتل عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - معبد بن وهب، وقد كان أسره أبو بردة ابن نيار يوم بدر، فسمعه يقول: يا عمر! أتحسبون أنّكم غلبتم؟! كلاً واللات

- والعزى! فقال : أتقول هذا وأنت أسير في أيدينا؟ ثم أخذه من أبي بردة وضرب عنقه. فيجوز قتله كالمتردّ المقهور في أيدينا. وقوله - تعالى - : {فإمّا منّا بعد وإمّا فداء} منسوخ.
- ٢- وتأويل حديث ابن عمر أنّه كره قتله مشدود اليدين، لا أن يُقال : تحرّز عن قتله بعدما أُسر، ونحن هكذا نقول : الأولى أن لا يُقتل مشدود اليدين إذا كان لا يُخاف أن يهرب أو يقتل بعض المسلمين. ثمّ يستوي في ذلك ما بعد الإحراز بدار الإسلام وما قبله، فإنّ الحقّ لا يتأكد للمسلمين في الأسارى بعد الإحراز بالدار.
- ٣- وإذا لم يتأكد الحقّ فيهم كان الحكم فيهم بعد الإحراز كالحكم قبله. والإمام ناظر للمسلمين، فإن رأى الصواب في قسمتهم قسمهم، وإن رأى الصواب في قتلهم قتلهم.
- قال الله - تعالى - : {وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة}، ومن أسلم منهم حرم قتله لقوله - تعالى - : {فإنّ انتهوا فلا عدوان إلاّ على الظالمين}. وقد خرج بالإسلام من أمن يكون ظالمًا. وقال عليه السلام : "إذا قالوها فقد عصموا منّي دماءهم وأموالهم". ولكنّه يقسم بين المسلمين.
- ٤- وأيما مسلم قتل أسيرًا قبل أن يُسلم أو يُباع أو يُقسم فلا شيء عليه، ولكن يكره له ذلك. بحديث جابر - رضي الله عنه - أنّ النبيّ قال : " لا يتعاطى أحدكم أسير صاحبه إذا أخذه قبله فيقتله". ولكن مع هذا لا شيء عليه.
- ٥- وإنّ كان هو الذي أسره فهو في القتل يفتات على رأي الإمام، ويبطل الخيار الثابت له. وذلك مكروه. وقال عليه السلام : "ليس للمرء إلاّ ما طابت به نفس إمامه". إلاّ أن يُعاجله الأسير ويقصد الانفلات من يده حتّى يعجزه عن أن يأتي به الإمام، فحينئذ لا بأس بأن يقتله. قد فعل ذلك غير واحد من الصحابة.
- ٦- وإنّ أسلم في يده فهو أمن من القتل. هكذا قال عمر - رضي الله عنه. إذا أسلم الأسير في أيدي المسلمين فقد أمن من القتل وهو رقيق.
- ٧- فإنّ قسم الإمام الأسارى أو باعهم حرمت دماؤهم. فمن قتلهم بعد ذلك خطأ فعليه قيمة من قتل والكفارة، كما هو الحكم في قتل غيرهم من عبيد المسلمين، بخلاف ما قبل القسمة والبيع. وذكر عن محمد بن إبراهيم التيمي قال : رُدّت الغنائم في المغنم يوم بدر، وأقرت الأسارى في أيدي من أسرهم، والأسلاب في أيدي من قتلهم.
- ٨- وإنّ رأى الإمام قتل الأسارى فينبغي له أن لا يعذبهم بالعطش والجوع، ولكنّه يقتلهم قتلاً كريماً. وقال عليه السلام في بني قريظة بعدما احترق النهار في يوم صائف : "لا تجمعوا عليهم حرّ هذا اليوم وحرّ السلاح، قِيلوهم حتّى يبردوا". فقتلوهم [فقيلوهم] حتّى أبردوا، ثمّ راحوا ببقيّتهم فقتلوهم. وقد كان أمر رسول الله بأحمال التمر فنثرت بين أيديهم، فكانوا يكدمونها كدم الحمر.
- ٩- قال: وليس ينبغي للإمام أن يمتنّ على القليل فيتركه ولا يقتله ولا يقسمه. وقد بينّا أنّ حكم المن الثابت بقوله - تعالى - : {فإمّا منّا بعد وإمّا فداء} قد انتسخ بقوله - تعالى - : {فأقتلوا المشركين}. والذي روي أنّ النبيّ منّ على أبي عزة الجُمحي يوم بدر - فقد كان ذلك قبل انتسخ حكم المنّ - أنّ النبيّ كان يقاتل عبدة الأوثان من العرب، وأولئك ما كان يجري عليهم حكم السبي، وإمّا منّ على بعض الأسراء، لأنّه ليس فيه إبطال حقّ ثابت للمسلمين في رقابهم. ونحن نقول به في مثلهم من المرتدين وعبدة الأوثان من العرب الذين لا يُقبل منهم إلاّ السيف أو الإسلام، فإنّهم إنّ أسلموا كانوا أحرارًا، وإنّ أبوا قُتلوا.
- ١٠- وإنّ رأى الإمام النظر للمسلمين، في المنّ عليهم [كذا] على، بعض الأسارى، فلا بأس بذلك أيضًا لما روي أنّ النبيّ منّ على ثمامة بن أثالة [أثال] الحنفي حين أسره المسلمون وربطوه بسارية من سواري المسجد. فخرج إليه رسول الله فقال : "ما وراءك يا ثمامة؟ فقال

إِنْ عَاقَبْتَ عَاقِبْتَ ذَا ذَنْبٍ، وَإِنْ مَنَنْتَ مَنَنْتَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ أَرَدْتَ الْمَالَ فَعِنْدِي مِنَ الْمَالَ مَا  
شِئْتَ"، فَمَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ بِشَرِّطٍ أَنْ يَقْطَعَ الْمِيرَةَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ، ففَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى قَحَطُوا  
3/124-129 (...)

الشَّيْبَانِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، كِتَابُ السِّيَرِ الْكَبِيرِ،  
بِشْرَحِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّرْحَسِيِّ، تَقْدِيمُ كَمَالِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنَانِيِّ،  
تَحْقِيقُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ حَسَنِ مُحَمَّدِ حَسَنِ إِسْمَاعِيلِ الشَّافِعِيِّ،  
الطَّبْعَةُ الْأُولَى، بَيْرُوتَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، 1417/1997، 5 أَجْزَاءً.

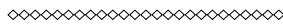


# Violence et modération d'après un traité de la guerre et de la paix

*Professeur Ahyaf SINNO*

*Traduit de l'arabe par  
Muhammad Hamidullah \**

## Kitâb al-Siyar al-Kabîr



### Chapitre 2

#### Instructions aux commandants des armées

33. Chaibânî cite ce hadith de Sulaimân Ibn Buraida, d'après son père, selon la transmission d'Abû Hanîfa: Le Prophète, lorsqu'il envoyait une armée ou un détachement, leur disait: Combattez au nom de Dieu, et s'ils demandent que vous leur donniez la garantie (dhimma) de Dieu, ne leur donnez pas, car, en vérité, si vous violez vos garanties et les garanties (données) par vos ancêtres, c'est mieux que de violer la garantie de Dieu le Très-Haut.

34. Ensuite Chaibânî cite le hadith d'Ibn 'Umar, qui dit: Abû Bakr le Véridique envoya Yazîd ibn Abî Sufyân à la tête d'une armée, et sortit à pied, tout en lui donnant des instructions. Alors lui: «O lieutenant du messenger de Dieu! Je suis monté, et toi tu marches à pieds. Ou bien tu montes, ou je descends». Abû Bakr répondit «Ni ne monterai, ni ne descendras. Je compte ces quelques pas de moi comme une action faite dans le sentier de Dieu...», etc., jusqu'à la fin du récit.

35. Ensuite Chaibânî rapporte d'après une autre source ce hadith d'Abû Bakr, qui dit: On lui apporta sa chamelle à monter, mais il dit: Non, je marcherai. On conduisit donc sa chamelle alors que lui-même marchait à pied ayant même enlevé ses sandales, pour les tenir aux doigts. Il cherchait avidement à se salir les pieds de poussière dans le sentier de Dieu. Ensuite Abû Bakr dit (au commandant) En vérité, je t'enjoins dix points, ne les perds pas: (I) En vérité tu rencontreras des gens qui prétendent avoir consacré leurs personnes à Dieu, dans les couvents. Laisse-les, eux et à quoi ils se sont consacrés. (II) Il

poursuit: et tu rencontreras des gens qui se rasent le milieu de la tête; fendez-les par l'épée. (III) Il poursuit: Mais ne tuez point un enfant. (IV) Il poursuit: Ni une femme. (V) Il poursuit: Ni un vieillard âgé. (VI-VIII) Il poursuit: Et n'abattez point un arbre dont le fruit se forme, et n'incendiez point un dattier, et ne coupez (arrachez) point une vigne. (IX-X) Il poursuit: Et n'égorge jamais une vache ou une brebis ou toute autre bête, si ce n'est pour la consommation.

Ensuite Chaibânî cite ce même hadith selon une autre chaîne de narrateurs, et ajoute à la fin: Et ne trompez point. Il poursuit : et ne soyez point lâches. Il poursuit: Et ne commettez point de désordre, et ne désobéissez point.

36. Ensuite Chaibânî cite ce même hadith selon une troisième chaîne, dans la version de 'Abd 'ar-Rahmân Ibn Jubair Ibn Nufair al-Hadramî, qui dit: Lorsque 'Abû Bakr prépara les expéditions, après la mort du Prophète - et il s'agit des armées dont une fut commandée par Churahbil ibn Hasana, une autre par Yazîd ibn Abî Sufyân, et une autre par 'Amr ibn al-'Âs - il leur ordonna de partir et de se réunir près des Puits des Banû Churahbil, à six milles de Médine. Puis Abû Bakr se rendit parmi eux, célébra l'Office du midi avec eux, et ensuite se leva pour prendre la parole. Ainsi il fit louanges à Dieu et Le glorifia, puis il dit. En vérité vous vous partez vers le territoire de la Syrie qui est un territoire de bêtes féroces (sabi'a). Il poursuit: Mais en vérité Dieu vous secourra et vous donnera la possibilité d'y construire des mosquées. Car Dieu sait que vous ne vous y rendez pas pour vous amuser. Il poursuit: Et gardez-vous de l'exultation. Mais je jure par le Maître de la Ka'ba! Vous exulterez, très certainement. Puis dès que je serai sorti d'ici, montez sur vos montures et rangez-vous en une seule file, afin que je vous rencontre. Il poursuit: Ensuite il passa devant eux du début jusqu'à la fin, saluant chacun d'eux et disant: «Seigneur! Reprends les par cela même par quoi tu as repris les Israélites, ou par la lance (de l'ennemi) ou par la pestilence. Marchez. Dieu est votre rendez-vous.

Il poursuit: Ils partirent pour faire halte en Syrie. Quant aux byzantins, ils s'y opposèrent en rassemblant d'énormes troupes [...].

(Hamidullah, I. 28-35 = Texte arabe, I. 29-35)

## Chapitre 18

### De la coutume de porter les têtes coupées auprès des chefs

105. 'Uqba Ibn 'Amir al-Jahanî rapporte qu'on apporta devant Abû Bakr le Véridique la tête du patrice Yanâq. Il en eut du mépris. Alors on lui fit observer: «Mais les autres agissent de même avec nous, ô successeur du Messager de Dieu!» Et lui de dire: «Faut-il imiter les Persans et le Byzantins? Qu'on n'apporte plus de tête devant moi; il suffit d'un message écrit, d'une annonce». Selon une autre version, il dit: «Vous avez transgressé et dépassé les bornes». Selon une troisième version, il écrivit à ses gouverneurs de Syrie: «Ne m'envoyez pas de têtes; il me suffit d'un message écrit et d'une annonce». C'est aussi le sens de ce que rapporte az-Zuhrî qui dit: aucune tête ne fut apportée

devant le Prophète, si ce n'est à la journée de Badr. On en apporta une devant Abû Bakr, qui en eut du mépris. Le premier devant qui des têtes furent rapportées, c'est Ibn az-Zubair.

(Hamidullah, I. 74-75 = Texte arabe, I. 79-80)

### Chapitre 36

La lutte, ce qui est loisible et ce qui ne l'est pas

210. Abû Hanîfa dit: La lutte est une obligation pour les musulmans; toutefois ils en sont exempts tant qu'on n'a pas besoin d'eux. Quant à ath-Thauri, il avait l'opinion que le combat contre les mécréants n'est pas un devoir, sauf quand ce sont eux qui le commencent ; dans ce cas il serait obligatoire de les combattre, par défense. C'est ce que dit en apparence cette parole de Dieu (Q. 2/191): «... donc s'ils vous combattent, tuez-les...». Et cette autre parole (Q. 9/36): «... et combattez à plein les faiseurs de dieux (mécréants) comme ils vous combattent à plein...». Mais nous fondons notre argument sur cette parole de Dieu (Q. 9/123): «Ho, les croyants! Combattez ceux des mécréants qui vous avoisinent...», ainsi que sur cette parole de Dieu (Q. 2/190): «Et combattez dans le sentier de Dieu...», tout comme sur cette parole de Dieu (Q. 22/78): «Et luttez pour Dieu selon le droit de sa lutte».

211. Mais il en va de telle sorte que si tous négligent ce devoir (sans personne pour l'accomplir), tous participent au péché; et que si le but est atteint avec quelques-uns, le devoir cesse pour les autres. C'est au chef d'Etat d'y veiller pour les Musulmans (de choisir ceux qui en seront chargés, car il est nommé pour de telles (tâches) comme représentant (ou: délégué) de la communauté. Donc à lui de voir à ce que les frontières ne soient pas dépourvues, d'inviter (obliger) les gens à pratiquer la religion, d'encourager les gens à la Lutte. Et s'il y invite les gens, ils doivent ne pas lui désobéir en s'abstenant de sortir en expédition. De même, il est du devoir du chef de l'Etat de ne pas laisser un groupe de mécréants sans les inviter à l'Islam ou à l'alternative de payer la capitation (Jizya), si cela lui est possible.

212. Mais s'il s'agit d'un groupe dont on n'accepte pas la capitation - comme les idolâtres parmi les arabes ou les apostats - il les invitera seulement à l'Islam. Et s'ils y refusent, il les combattra. (...).

(Hamidullah, I. 127-128 = Texte arabe, I. 131-133)

### Chapitre 107

De la décapitation des prisonniers et de leur libération gratuite

1890. Chaibânî dit: Le chef de l'Etat musulman a le choix quant aux mâles parmi les prisonniers de guerre mécréants: il peut les mettre à mort, ou prélever sur eux le cinquième gouvernemental puis le distribuer entre ceux qui les ont capturés. Al-Hasan désapprouvait la mise à mort des prisonniers, si ce n'est durant les combats et pour effrayer l'ennemi. Hammâd ibn Abî Sulaimân désapprouvait la mise à mort des prisonniers après que «la guerre a déposé ses charges» (cf. Q. 47/4).

On tire argument du récit selon lequel (le commandant) Abdallah Ibn ‘Âmir envoya un prisonnier à Ibn ‘Umar, pour que celui-ci le mît à mort de sa propre main. Mais Ibn ‘Umar s’écria: «Par Dieu! Un garroté, je ne le tuerai jamais!» Il voulut dire: Après que vous l’avez garrotté et fait prisonnier, je ne le tuerai pas.

Mais pour nous, l’indice de la licéité de la mise à mort après qu’on a fait prisonnier, c’est l’incident des Banû Quraiza. En effet le Prophète les mit à mort après qu’on les eut fait prisonniers, et après que la guerre eut déposé ses charges. De même, le prophète mit à mort ‘Uqba ibn Abî Mu’ait ainsi qu’an-Nadr ibn al-Hârith, à al-Uthail. Ces deux-ci faisaient partie des prisonniers de guerre de Badr. ‘Umar ibn al-Khattâb tua Ma’bad ibn Wahb : En effet Abû Burda ibn Niyâr l’avait fait prisonnier lors de la bataille de Badr, et ‘Umar l’entendit s’écrier: «O ‘Umar, comptez-vous que vous avez triomphé? Non, non, par les (idoles) al-Lât et al-‘Uzza!» ‘Umar répliqua alors: «tu dis cela alors que tu es prisonnier en nos mains?» Puis il le saisit des mains d’Abû Burda et lui trancha la tête.

Il est donc licite de tuer le (prisonnier), comme il l’est d’un apostat qui se trouverait en état de dominé entre nos mains. Quant à la parole de Dieu (Q. 47/4): «... Ensuite, soit libération gratuite, soit rançon...», elle est abrogée.

1891. On peut interpréter la parole d’Ibn ‘Umar en ce sens qu’il désapprouva de tuer le prisonnier alors que celui-ci était garrotté, mais non qu’il s’abstint de toute mise à mort une fois que l’ennemi est fait prisonnier. Nous disons aussi la même chose: Le préférable est qu’on ne le tue pas garroté quand il n’y a plus à craindre qu’il s’enfuit ou qu’il tue un Musulman quelconque. En outre, il est égal que le prisonnier soit déjà mis en sécurité au moyen du territoire islamique ou qu’il ne le soit pas encore. Car le titre de propriété sur les prisonniers ne se consolide pas en faveur des Musulmans même après la mise en sécurité au moyen du territoire (tant que le chef de l’Etat n’a pas pris la décision finale).

1892. Donc tant que le droit des (Musulmans) ne s’est pas consolidé sur les (prisonniers), la loi à ce propos reste la même, aussi bien après la mise en sécurité qu’avant. Le chef de l’Etat a le droit de veiller à aux (intérêts des) Musulmans. Donc s’il trouve bon de distribuer les prisonniers, il le fera, et s’il trouve bon de les mettre à mort, il le fera.

Dieu a bien dit (Q. 2/193): «Et combattez-les jusqu’à ce qu’il n’y ait plus de fitna...» Toutefois quiconque d’entre ces (prisonniers) embrasse l’Islam, il est formellement interdit de le tuer, comme le dit cette parole de Dieu (Q. 2/193): «... s’ils cessent, donc, plus d’hostilité ; sauf contre les prévaricateurs». Dès qu’il embrasse l’Islam, il cesse d’être un prévaricateur. Le Prophète aussi a dit: «S’ils proclament l’(unicité de Dieu), ils protègent contre moi leur sang et leurs biens»; mais le chef de l’Etat les distribuera (comme butin, comme esclaves) entre les musulmans.



1893. Si quelqu'un d'entre les Musulmans tue un prisonnier de guerre avant que ce dernier ait embrassé l'Islam, ou qu'il ait été vendu ou même distribué (comme butin), rien n'incombe à ce Musulman. Toutefois, il lui est déconseillé de le faire ; toutefois, il lui est déconseillé de le faire.

Sur la base du récit fait par Ibn Jâbir : Le Prophète a dit: «Personne d'entre vous ne doit s'emparer du prisonnier qu'un de ses camarades aurait capturé avant lui, et le mettre à mort». Malgré cela, rien n'incombe (à celui qui le tuerait).

1894. Mais si le (tueur) est celui même qui a capturé ce (prisonnier), alors par sa tuerie il impose sa décision (par un fait accompli) à l'opinion du chef d'Etat, et annule la possibilité que celui-ci avait de choisir. C'est une chose désapprouvée. Le Prophète a bien dit: «Personne ne doit rien avoir que son chef d'Etat ne lui ait consenti de bon gré».

1895. Exception faite toutefois du cas où le prisonnier se querellerait avec lui et chercherait à échapper à sa main, au point qu'il lui serait impossible de l'amener devant le chef de l'Etat : alors pas de grief à ce qu'il le mette à mort. Plus d'un compagnon du Prophète a agi ainsi.

1896. Si ce prisonnier embrasse l'Islam en la main de ce (soldat musulman), il s'assure la vie contre la peine de mort. Ainsi en décidé (le calife) 'Umar. Si le prisonnier embrasse l'Islam entre les mains des Musulmans, il s'assure contre la peine de mort, tout en restant esclave.

1897. Si le chef de l'Etat musulman distribue les prisonniers, ou les vend, il est dorénavant interdit de verser leur sang.

1898. Donc si quelqu'un en tue ensuite par erreur, il lui (incombe) la valeur de de celui qu'il a tué, et cela en sus de l'expiation, comme c'est la règle au sujet des autres esclaves des musulmans qu'on tuerait (par erreur). C'est le contraire dans le cas (de la mise à mort) avant la distribution et (= ou) la vente.

1899. On rapporte de Muhammad ibn Ibrâhîm al-Taimî qu'il dit: Lors de la bataille de Badr, chacun rendit ses captures dans le butin général; mais on laissa chacun garder en sa main les prisonniers qu'il avait capturés, de même les dépouilles d'armes, en la main de ceux qui avaient tué les (propriétaires de ces dépouilles).

1900. Si le chef de l'Etat est d'avis qu'il faut mettre à mort les prisonniers, il lui faut quand même ne pas les torturer par la soif et la faim, mais les tuer d'une façon noble.

Au sujet des Banû Quraiza (prisonniers), quand il y eut cette journée brûlante, le Prophète dit: «Ne réunissez pour eux la chaleur de cette journée avec celle de l'armement. Laissez-leur le temps de la sieste pour qu'il fasse (plus) frais». Donc on les laissa faire la sieste, jusqu'à ce qu'il fit (plus) frais, puis on fit sortir le restant d'entre eux pour les mettre à mort. En effet le Prophète avait donné ordre de leur porter des paquets de dattes qu'on jeta devant eux, et ceux-ci les dévorèrent (Kadm) comme dévorent les ânes.

1901. Chaibânî poursuit: Il ne faut pas que le chef de l'Etat gracie gracie le

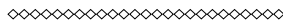
prisonnier (litt. Le tué), pour le laisser partir, au lieu de le tuer ou le distribuer comme butin.

1902. Et nous avons déjà mentionné (cf. 1900) que la libération gratuite mentionnée dans la parole de Dieu (Q. 47/4), «... ensuite, soit libération gratuite, soit rançon...» est abrogée par cette autre parole de Dieu (Q. 9/5) : «... alors tuez ces faiseurs de dieux...» Quant au récit selon lequel le Prophète libéra gratuitement Abû 'Azza al-Jumahî, le jour de Badr, il concerne l'époque d'avant l'abrogation de la règle de la libération gratuite.

Le Prophète combattait les idolâtres d'entre les Arabes. Or il s'agit là de gens qu'on ne peut pas réduire en esclavage. Certes, le Prophète libéra gratuitement certains prisonniers, car aucun droit d'esclavage n'était établi sur eux en faveur des Musulmans. Nous affirmons que la loi est la même les apostats et les idolâtres d'entre les arabes; on n'accepte d'eux que leur décapitation (litt. L'épée) ou leur conversion à l'Islam, de sorte que s'ils embrassent l'Islam, ils restent hommes libres, et s'ils refusent, on les met à mort.

1903. Toutefois si le chef de l'Etat musulman est d'avis que l'intérêt des musulmans exige la libération gratuite de certains des prisonniers, alors pas de grief là-contre non plus, car le Prophète libéra gratuitement Thumâma ibn Uthâl al-Hanafî que les Musulmans avaient fait prisonnier et attaché à une des colonnes de la mosquée (du Prophète à Médine). Quand le Prophète sortit (de chez lui) et le vit, il demanda: «Qu'en penses-tu? - (litt. Qu'y a-t-il derrière toi) - ô Thumâma!» Et lui de répondre: «Si tu punis, tu punis un criminel, mais si tu gracies, tu gracies un reconnaissant. Si tu cherches de l'argent (une rançon), j'en donnerai autant que tu voudras». Puis le Prophète le gracia, à condition qu'il coupe l'exportation des denrées alimentaires chez les habitants de la Mecque. L'autre le fit, et causa une famine chez eux. (...).

(Hamidullah, II. 276-281 = Texte arabe, 3/124-129)



---

Shaybânî, Muhammad ibn al-Hasan, Le grand livre de la conduite de l'Etat (*Kitâb al-Siyar al-Kabîr*, commenté par Abû Bakr Muhammad ibn Abî Sahl Ahmad al-Sarakhsî), traduit par Muhamed Hamidullah, Ankara, Türkiye Dianet vakfi, 1989-1991, 4 vol.

Remarque: Quelques légères modifications de transcription ou de corrections de fautes d'imprimerie ont été apportées au texte de Muhamed Hamidullah. En outre, nous avons mis en italiques les versets coraniques et les traditions (hadith-s) attribués à Muhammad.



Do not slaughter a cow, a sheep or any other animal, except for food.”

Afterwards, Shaybani quotes the same hadith according to another chain of narrators, and adds at the end: “And do not cheat, do not show cowardice. Do not commit disorder, and do not disobey.

36. Then Shaybani quotes the same hadith according to a third chain, in the version of Abd 'ar-Rahman Ibn Jubair Ibn Nufair al-Hadrami, who said: When Abu Bakr prepared the expeditions after the Prophet's death - and one of the armies was commanded by Shurahbil ibn Hasana, another by Yazid ibn Abi Sufyan, and another by 'Amr ibn al-'As - he ordered them to leave and to gather near the Banu Shurahbil Wells, six miles from Medina. Then Abu Bakr went among them, performed the midday prayer with them, and then arose to speak. So he praised and glorified God, then he said: “You are going to the territory of Syria which is a territory of ferocious beasts (sabi'a)”. He continued: “But God will help you and give you the opportunity to build mosques there. For God knows that you are not going there to amuse yourself.” He goes on saying: “And beware of exultation. For I swear by the sacred Kaaba that you will certainly exult. Then as soon as I leave this place, get on your mounts and set yourself in one single line so that I can meet you.” Then he passed by them from the beginning to the end of the line, saluting each one of them and saying: "Lord! Reclaim them for the same reason that you have reclaimed the Israelites, either with the spear (of the enemy) or by pestilence. Walk. You will meet us in God's paradise.” When they arrived to Syria, the Rum (the Byzantines) had already gathered enormous troops against them [...].

## Chapter 18

### Carrying the heads (of killed persons) to the rulers

105. 'Uqba Ibn Amir al-Jahani reports that the head of Yanak, the patrician, was brought before Abu Bakr. He showed contempt. Then they pointed out to him: “But the others do the same with us, O Successor of the Messenger of God!” He replied: “Should we imitate the Persians and the Byzantines? Let no one bring heads before me; just send a written message or letter”. According to another version, he said: “You have broken every rule and crossed the lines.” According to a third version, he wrote to his governors in Syria: “Do not send me heads (of killed persons); just send a written message and a letter”. This is also the meaning of what Az-Zuhri said: “No head was brought before the Prophet, except on the day of Badr. One was brought before Abu Bakr who showed contempt for it. The first person before whom heads were brought was Ibn az-Zubair.

## Chapter 36

### The Jihad, what is and what is not lawful

210. Abu Hanifa said: The Jihad is an obligation upon Muslims; however, they are exempt from it until they are needed. As for ath-Thauri, he had the opinion that the fight against the disbelievers is not a duty, except when they are the

ones who start it; In this case, it would be obligatory to fight them, in defense of themselves. This is what the word of God says apparently (Q. 2/191): "... if they fight you, then kill them..." And this other word (Q. 9/36): "... and fight against the disbelievers collectively as they fight against you collectively ..." But we build our argument on this word of God (Q. 9/123): "O you who have believed, fight those adjacent to you of the disbelievers..."; as well as on this word of God (Q. 2/190): "And fight in the path of God...", as on this word of God (Q. 22/78) : "And strive for God with the striving due to Him."

211. Even if they all neglect this duty (with no one to fulfill it), they all participate in sin; and if the goal is attained with few people, the duty ceases for the others. The Imam (Ruler) has to watch over the Muslims (to choose those who will be responsible for them), for he is appointed for such tasks as a representative of the community. He should ensure that the borders are not crossed, invite (oblige) people to practice religion, and encourage people to fight. And if he invites people to do so, they must not disobey him in failing to go on expedition. It is also the duty of the Imam not to leave a group of unbelievers without inviting them to embrace Islam or to agree to pay the Jizyah (protection-tax), if that is possible.

212. But if they belong to a nation from whom the Jizyah is not accepted - like the apostates or the idolaters from the Arabian Peninsula - He shall only invite them to embrace Islam. And if they refuse, he shall fight them (...).

## Chapter 107

### Decapitating prisoners and giving them grace

1890. Shaybani says: The ruler has a choice as to the male disbeliever prisoners of war: he can put them to death, or tax them with the fifth and then distribute it among those who have captured them. Al-Hasan disagreed with the killing of the prisoners, except during the war to frighten the enemy. Hammad ibn Abi Sulaiman disapproved the killing of prisoners after "the war lays down its burden" (see Q. 47/4). It is reported that (the commander) Abdallah Ibn 'Amir sent a prisoner to Ibn Umar, so that he kills him with his own hand. But Ibn Umar cried out: "By God! I'll never kill him!" He said: "After you have bound him and taken him prisoner, I will not kill him." But for us, the clue of the legality of the killing after having taken a prisoner is Banu Quraiza's incident. In fact, the Prophet put them to death after they had been taken prisoners, and after the war had laid down its burden. Likewise, the Prophet killed 'Uqba ibn Abi Mu'ait and an-Nadr ibn al-Hârith at al-Uthail. These two were among the prisoners of war of Badr. Umar ibn al-Khattab killed Ma'bad ibn Wahb; in fact, Abu Burda ibn Niyar had taken him prisoner at the battle of Badr, and Umar heard him shouting: "O Umar, do you consider that you have triumphed? No, no, by the (idols) al-Lât and al-'Uzza!" Umar then replied: "You say that while you are a prisoner in our hands?" Then he grabbed Abu Burda and beheaded him. It is therefore lawful to kill the prisoner, as is the case of an apostate who is

in a state of dominion in our hands. As for the word of God (Q. 47/4): "... and either (confer) favor afterwards or ransom (them)..."

1891. Ibn 'Umar's words can be interpreted in the sense that he disfavored killing the prisoner when he is secured with bonds, but not that he refrained from killing the enemy once the latter is made prisoner. We also say the same thing: it is preferable that we do not kill him when there is no longer a reason to fear that he will run away or kill a Muslim. Moreover, it is equally acceptable when the prisoner is already moved to safety by means of Islamic territory or that it is not the case yet, for the ownership of prisoners does not consolidate in favor of Muslims even after safety has been secured through the territory (as long as the Head of State has not taken the final decision yet).

1892. So long as the law of (Muslims) has not been consolidated on the (prisoners), the law on this matter remains the same, both after and before ensuring safety. The Head of State has the right to watch over the interests of the Muslims. Therefore, if he thinks fit to distribute the prisoners, he will do so, and if he deems fit to put them to death, he will do it. God said (Q. 2/193): "And fight them until there is no more fitna..." However, anyone among these (prisoners) embraces Islam, it is formally forbidden to kill him, as the word of God cites (Q. 2/193): "... but if they cease, then there is to be no aggression except against the oppressors". As soon as he embraces Islam, he ceases to be an oppressor. The Prophet also said: "so when they say that, their blood and wealth are safe from me". But the head of state will distribute them (as booty, as slaves) between the Muslims.

1893. If one of the Muslims kills a prisoner of war before he has embraced Islam or has been sold or even distributed (as booty), the Muslim shall not be held responsible. However, it is not advisable to do so. As to the hadith of Ibn Jabir, the Prophet said: "No one among you should take the prisoner whom one of his comrades captured before him, and put him to death." In spite of this, nothing is incumbent (to the person who would kill him).

1894. But if the (killer) is the one who has captured this (prisoner), then by his act he imposes his decision (by a fait accompli) to the opinion of the Head of State, and cancels the possibility that the latter may choose. This is a disapproved thing. The Prophet did say: "No one should have anything that his head of state has not consented to him willingly."

1895. Except, however, that the prisoner would quarrel with him and seek to escape from his hand, to such an extent that it would be impossible for him to bring him before the Head of State. Then there is no objection to put him to death. In addition, one companion of the Prophet did so.

1896. If this prisoner embraces Islam in the hand of this (Muslim soldier), he ensures life against the death penalty. So has decided (the Caliph) 'Umar. If the prisoner embraces Islam in the hands of the Muslims, he ensures against the death penalty, while remaining a slave.

1897. If the Muslim chief distributes the prisoners, or sells them, it is henceforth forbidden to shed their blood.

1898. So if someone kills them by mistake then he is responsible for the worth of the one he killed, and this in addition to the atonement, as is the rule for other Muslim slaves that would be killed (by mistake). It is the opposite in the case of (killing) before the distribution and (= or) the sale.

1899. Muhammad ibn Ibrahim al-Taimi is reported to have said: "At the battle of Badr, each one returned his captures to the general booty; but each one was allowed to keep in his hand the prisoners whom he had captured, as well as the spoils of arms in the hands of those who had killed the owners of these spoils."

1900. If the Head of State considers that the prisoners must be put to death, he should not torture them by thirst and hunger, but kill them in a noble way. As to Banu Quraiza (prisoners), the Prophet said on that hot summer day: "Do not bring to them the warmth of this day with that of the armaments. Allow them time to take a nap until the weather becomes cooler." So they were allowed to take a nap, until the weather was cool, and then the rest of them were taken out to put them to death. In fact, the Prophet had given orders to give them packets of dates that were thrown before them, and they devoured them (Kadm) as donkeys do.

1901. Shaybani further said: The Head of State should not graciously let the prisoner (literally the killed person), let him go, instead of killing him or distributing him as booty.

1902. And we have previously mentioned that the free liberation mentioned in the Word of God (Q. 47/4), "... and either (confer) favor afterwards or ransom (them)..." is abrogated by this other word of God (Q 9/5): "... then kill the polytheists..." As to the hadith stating that the Prophet freed Abu 'Azza al-Jumahi for free on the day of Badr, it is about the time before the abrogation of the free liberation rule. The Prophet fought against the idolaters of the Arabs. These are people who cannot be reduced to slavery. Certainly, the Prophet freed certain prisoners free of charge, for no right of slavery was established on them in favor of the Muslims. We affirm that the law is the same for apostates and idolaters among the Arabs; they are only allowed to accept their decapitation (literally the sword) or their conversion to Islam, so that if they embrace Islam, they remain free, and if they refuse, they are put to death.

1903. However, if the Muslim Head of State believes that the interest of the Muslims requires the liberation of some prisoners, then no grievances against him either, for the Prophet freed without any charge Thumâma ibn Uthal al-Hanafi whom the Muslims had taken as prisoner and fastened to one of the pillars of the mosque (of the Prophet in Medina). When the Prophet went out of his house and saw him, he asked him: "What have you to say, O Thumâma?" And he answered: "If you punish, you punish a criminal, but if you favor, you bestow a favor upon a grateful person. If you seek money (a ransom), I will give

you as much as you like.” Then the Prophet ordered to release him, provided that he stops sending grain to the inhabitants of Mecca. Thumama did so, and caused famine among them. (...)

